التغيّرُ الدلاليّ (دراسة نظرية وتطبيقية في سورتي الرعد والسجدة)

بحث مقدم لمجلة كلية الآداب – جامعة طنطا

(تخصص اللغة)

إعداد

أبوطالب فكري منصور محمد ورد

أ.د محمود سليمان ياقوت

أستــاذ العلوم اللغوية كلية الآداب – جامعة طنطا

المستخلص:

هذا بحث بعنوان التغيّر الدلاليّ (دراسة نظرية وتطبيقية في سورتي الرعد والسجدة)، وتحدثت في هذا البحث عن مفهوم التغيّر الدلاليّ ، وأسبابه ومظاهره ، والتغيّر الدلاليّ في المجاز المرسل ، أمَّا الجانب التطبيقي فجمعت فيه الألفاظ التي طرأ عليها تغير دلالي في السورتين موضحًا معناها في محدث الكلام، فمعاني بعض المفردات قد تضيق أو تتسع لمعان أخرى، وقد يتغير معنى ما تغيرًا كليًّا، وتفقد الألفاظ دلالات لتكتسب دلالاتٍ أخرى يخلعها عليها العصر ومستجداته، فربما تتغير مدلولات كثيرة؛ لأن الشيء الذي تدل عليه، قد تغيّرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، وما إلى ذلك .

الكلمات المفتاحية: الدلالة- التغيّر الدلاليّ- تخصيص الدلالة- تعميم الدلالة-انتقال الدلالة- انحطاط الدلالة- رقي الدلالة .

المقدمة:

التغيّر أمر تقتضيه طبيعة الحياة، وهو شيء يفرضه الانتقال من حال إلى حال، ومن وضع إلى آخر؛ وهو يحمل أشكالاً ومظاهر متعددة ومتنوعة، فهناك التغيّر الاجتماعي والتغيّر الاقتصـادي والتغيّر الصناعي والتغيّر العلمي، ولما كانت اللغة هي الوسيلة الأفضل لإبراز هذه المظاهر كافة ، فقد كان لزامًا حدوث التغيّر والتطور فيها بالشكل الذي يواكب التطورات السابقة جميعها ويعكسها، وهذا ما دفع البعض لاعتبار اللغة كائنًا حيًّا له طبيعته الذاتية، وإنَّ تطور اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطبيعة، وهذا ما فرض نوعًا من الدلالة التي تحملها مفردات اللغة، ويظهر ذلك من خلال دلالاتٍ جديدةٍ يفرزها العصر الجديد بمكوناته الجديدة المتطورة، وعندما يستخدم اللغويون المحدثون لفظة" تطور " فهم لا يتكلمون عن التحول أو التقدم إلى وضع أفضل، فهو يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة: التغيير [١]، واستخدم بعض الدارسين عبارة (التغيّر)؛ لأن التغيّر يدل على زيادة معنى جديد إلى معنى الكلمة الأصلي، لذلك تتعدد المعاني للكلمة الواحدة؛ لكي يتم استعمالها على حسب المقام أو السياق [٢].

وتعريف التغيّر الدلاليّ لغة:

التغيّر: الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى صَلَاحٍ وَإِصْلَاحٍ وَمَنْفَعَةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى اخْتِلَافِ شَيْئَيْنِ [٣]، والغَيْرُ: النَّفْعُ، والغِيْرَةُ: المِيْرَةُ، غَارَهم يَغِيْرُهم ويَغُوْرُهم: مارَهُم، وهو الغِيَارُ وجَمْعُها غِيَرٌ، وغَيَّرَ فلانٌ فلانًا: أعطاه الدِّيَةَ [٤].

والدلالة لغة: (دَلَّ) الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ [٥]، ودَلْدَلَ في الأرْضِ: ذَهَبَ فيها [٦]، وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والأمارة، ثم يُسمى الدَّال والدليل دِلالة كتسمية الشيء بمصدره [٧].

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، عبد التواب، ص ٩.
(٢) فقه اللغة، محمد المبارك، ص ١٨٠.
(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٤، ص ٤٠٣)، مادة (غ ي ر).
(٤) المحيط في اللغة، بن عباد، (ج٥، ص ١٢٥)، مادة (غ ي ر).
(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٢، ص ٢٥٩)، مادة (د ل ل).
(٦) المحيط في اللغة، ابن عباد، (ج٩، ص ٢٦٠)، مادة (د ل ل).
(٧) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني ـ ص ١٧١، مادة (د ل ل).

التغيّر الدلاليّ اصطلاحًا:

ويعتبر أجمع التعريفات وأحسنها تعريف الأستاذ الدكتور عبد الكريم جبل، حيث قال: إنَّ التغيّر الدلاليّ هو "التغيّر التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن، وتبدل الحياة الإنسانيّة، فينقلها من طورٍ إلى طور آخر [١]

أسباب التغيّر الدلاليّ:

التغيّر يرجع إلى أسباب وعوامل متشعبة ومعقدة يصعب تحديدها، لذلك تختلف من مجتمع لآخر ومن لغة لأخرى، حيث يُرجّح إبراهيم أنيس أسباب التغيّر الدلاليّ إلى عاملين أساسين، هما: الاستعمال، والحاجة [٢].

بينما يرى ستيفن أولمان يرى أن أسباب تغير المعنى تكمن في ثلاثة أسباب، وهي: أسباب لغوية اجتماعيّة تاريخيّة، ولكنَّه لم يجعل أسباب التغيّر حِكرًا على هذه العوامل، فقد أشار إلى أنَّه قد توجد غير هذه العوامل تتحكم في تغير المعنى [٣].

ومن هذه الأسباب أيضا: المشاعر النفسية والعاطفية، وهو ما يعرف باللامساس، والانحراف اللغوي، والانتقال المجازي، والابتداع [٤].

مظاهر التغيّر الدلاليّ:

إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعيّةً تصحب الإنسان في مظاهر حياته المختلفة، فإنَّ ألفاظها عرضة للتطور والتغيّر من حيث دلالتها؛ ذلك أنَّ الكلمة الواحدة تعطي من الدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات، وبهذا يكون التطور الدلاليّ أوضح ما يكون في المستوى الدلاليّ؛ لأنَّه الجانب الذي يربط بين اللغة والواقع ربطًا مباشرًا [٥].

ومظاهر التغيّر الدلاليّ هي:

١- تعميم الدلالة أو توسعيها:

يعني أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر بكثير ممَّا كانت عليه من قبل، أو أن يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل [٦] ، أي أنَّ مساحة اللفظ الدلاليّة تمتد متسعة، لتشمل عناصر أكثر من تلك التي كانت مقتصرة عليها قبل ذلك .

(١) في علم اللغة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري، عبد الكريم جبل، ص ٣٣.
(٢) انظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ١٣٥.
(٣) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص ١٧٧.
(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٢٣٩- ٢٤٢.
(٥) أشكال التطور الدلاليّ، عبد السلام غجاتي، ص ١.
(٦) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٢٤٣.

فقد يطلق الطفل لفظ (الأب) على كل رجل يشبه أباه في ملابسه أو قامته أو لحيته، ومن هذا التعميم أنَّ (الوِرْد) في الأصل يطلق على إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وِرْدًا، و(القَرَب) طلب الماء، ثم صار يقال ذلك لكل طلب ،وأن تعميم الدلالات أقل شيوعًا من تخصيصها، وأقل تأثيرًا في تطور الدلالات وتغيرها [١].

٢- تخصيص الدلالة:

ويطلق عليه أيضًا تخصيص العام أو تضييق المعنى [٢] ، وهو عكس المظهر السابق ، وهو تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها، أو هو تحديد معاني الكلمات وتقليلها [٣] ، أو هو ما وضع في الأصل عامًا، ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده [٤] ،كما مع كلمة (عملية) ذات المعاني المختلفة،" فإن معناها يختلف تبعًا لما إذا كان الكلام في الجراحة، أم في الرياضة، أم في الفن الحربي، أم في المالية، أم في شؤون الغابات، تبعًا لذلك نعرف ما إذا كان يدور حول قطع عضو من أعضاء الجسم، أو عقد صفقة من صفقات البورصة، أو قيادة كتيبة من الجيش في ميدان القتال، أو تعليم الأشجار التي يجب أن تقطع، أو حل مسألة حسابية"[٥] .

٣- انتقال الدلالة:

وقد تعددت الأسماء حول هذا المظهر، فمنهم من أطلق عليه مجال الاستعمال [٦]، أو نقل المعنى [٧]، [٧]، أو انتقال المعنى [٨]، ويقصد به: انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما صوغه هذا الانتقال [٩] مثل كلمة (الشنب) الذي يطلق على الشارب، وفي الأصل معناه بريق الأسنان [١٠].

٤- انحطاط الدلالة:

ويطلق عليه في بعض الكتب باسم التغيّر الانحطاطي، أو الابتذال أو الخافض [١١]، وهو تخلّي اللفظة عن مرتبة متقدّمة إلى مرتبةٍ متأخرة بعد أن تفقد شيئًا من أثرها وهيبتها في أذهان الناس، أو تتسربل ثوب الخسة فاقدة مكانتها بين الألفاظ التي تنال مراتب نبيلة في المجتمع، ومرد ذلك إلى كثرة دورانها وشيوعها على الألسنة ولأسباب سياسية واجتماعية ونفسية، فالألفاظ المتصلة دلالاتها بالقبح أو العورات أو الزهو الطبقي أو القذارة أو الغريزة الجنسية أكثر عرضة للانحطاط عن غيرها"[١٢] ، كما

(١) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ١٥٥ و١٤٥-١٤٦.
(٢) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص ١٦٢.
(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٢٤٥
(٤) المزهر في علوم اللغة العربية وأدابها، السيوطي، (ج١، ص ٤٢٧).
(٥) اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص ٢٥٧-٢٥٨.
(٦)انظر: دلالة الألفاظ، أنيس، ص ١٦٠.
(٧) انظر علم الدلالة، مختار عمر، ص ٢٤٧.
(٨) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص ١٨١.
(٩) علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم جبل، ص ٢٤٢.
(١٠) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ١٦٧ / علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٢٤٧.
(١١) علم اللغة، محمود السعران، ص ٢٨٠.
(١٢) انظر: اللغة، فندريس، ص ٢٦٦، دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ٢٥٦، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، محمود السعران، ص ٢٨١.

فسر بعضهم اتجاه الدلالة نحو الانحطاط بأنه دليل على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني[١] ، ومثال لذلك كلمة (طول اليد) قد وردت في الحديث الشريف بمعنى السخاء والجود، حيث قالت للنبي صلى الله عليه وسلم نساؤه: " أَيُّنَا أَسْرَعُ لَحَاقًا بِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"[٢] ،والكلمة كما هو معروف لنا جميعا تستعمل الآن على الألسنة وفي لهجات الخطاب بمعنى السرقة [٣] .

٥- **رقي الدلالة وسموها:**

وهو نقيض المظهر السابق، وأقل حدوثًا وشيوعًا في اللغات بوجه عام [٤]، وكما يصيب الانحطاط أو الابتذال الألفاظ، فإنه يصيبها رقيّ في الدلالة أيضًا، ويعرف باسم التغيّر المتسامي، وهو ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معانٍ أرفع وأشرف وأقوى، ومن أشهر الأمثلة الموضّحة لهذا النوع ما يتعلق بالمستويات الاجتماعية والفوارق الطبقية مثل كلمة (بيت) كانت تطلق على المسكن المصنوع من الشعر، أو المسكن البسيط، وأصبحت تطلق الآن على المسكن الضخم [٥].

التغيّر الدلاليّ في المجاز المرسل: وعلاقات المجاز المرسل كثيرة منها: [٦]

١- **الجزئية:** وهي تسمية الشيء باسم جزئه، قال تعالى:" فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَة "[٧]، وحقيقته تحرير عبد مؤمن.

٢- **الكلية**: فيما إذا ذكر اسم الكل وأريد الجزء، نحو قوله تعالى: " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" [٨]، أي أناملهم فأطلق الأصابع الموضوعة للأعضاء المعلومة وأراد الأنامل، وجعل الأصابع بها في الآذان غير واقع.

٣- **السببية:** بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب، نحو قولهم: (رعينا الغيث) أي النبات الذي سببه الغيث، فسمى النبات غيثًا لأنَّ الغيث سبب النبات.

٤- **المسببية:** فيما إذا ذكر لفظ المسبب وأريد السبب، نحو أمطرت السماء نباتًا، فذكر النبات وأريد الغيث، والنبات مسبب عن الغيث.

٥- **اعتبار ما كان:** أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، قال تعالى: " إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا "[٩] ، سماه مجرمًا باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام.

٦- **اعتبار ما يكون:** أي إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه، كقوله تعالى: " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ"[١٠]، وأنت وهم أحياء ستموتون.

٧- **المحلية:** فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد الحال فيه، نحو قوله عز وجل: " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا "[١] ، أطلق لفظ القرية وأراد سكانها.

---

(١) دور الكلمة، ستيفن أولمان، ص ١٨٠.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة ج ٢، ص ١١٠، رقم ١٤٢٠.
(٣) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ١٥٦-١٥٧
(٤) انظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ١٥٨.
(٥) انظر: علم اللغة مقدمة القارئ العربي، محمود السعران، ص ٢٨١ – ٢٨٣.
(٦) البيان العربي، بدوية طبانه، الطبعة الثانية، ص ٢٩٤ -٢٩٦.
(٧) سورة النساء، آية ٩٢.
(٨) سورة البقرة، آية ١٩.
(٩) سورة طه، آية ٧٤.
(١٠) سورة الزمر، آية ٣٠.

٨- **الحالية:** وهي عكس السابقة، فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحل لما بينهما من الملازمة، نحو قوله تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" [٢]، أي لباسكم، فالزينة حال واللباس محلها.

٩- **الآلية:** إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى: " وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ" [٣]، أي ذكرًا حسنًا، واللسان أداة هذا الذكر.

١٠- **المجاورة:** وهو أن تذكر الشيء وتريد المجاور، نحو: ويثيب الله القانتين، وأنت تريد الفانتين والقانتات

١١- **المبحث الثاني**

التغيّر الدلاليّ في سورتي الرعد والسجدة
(دراسة تطبيقية تحليلية)

اشتملت سورتي الرعد على بعض الكلمات التي أظهرت التغيّر الدلاليّ، وتظهر مظاهره في عدة أشكال وهي (رقي الدلالة – انحطاط الدلالة – التوسع المجازي أو التوسع الدلاليّ – انتقال المعني- تخصيص المعني)، وهناك كلمات متشابهة بين السورتين، لذلك سنقوم بتقسيم هذا المبحث إلى:

أولًا: الكلمات التي يوجد بها تغيّر دلاليّ في السورتين.

ثانيا: الكلمات التي يوجد بها تغيّر دلاليّ في سورة الرعد.

ثالثا: الكلمات التي يوجد بها تغيّر دلاليّ في سورة السجدة.

وسنوضح الكلمات الواردة وذلك بإحصاء الكلمات القرآنية فيما يأتي:

أولًا: التغيّر الدلاليّ في السورتين

١- **كلمة (الجَنَّة):** وردت في سورة الرعد بصيغة المفرد في قوله تعالى:" مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ"[٤]، وقد جاءت بصيغة الجمع في قوله تعالى:" جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ"[٥] ومعني كلمة (الجنَّة) في الآيتين: أي جنات الإقامة والنعيم في الآخرة [٦] ، وقال تعالى في سورة السجدة :" أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ"[٧] ، والجنة في اللغة :البستان [٨]،وهو كل بستان به شجر يستر بأشجاره الأرض، وسميت بذلك؛ تشبيها بالجنة في الأرض ، وكانت العرب تسمي النخيل جنة [٩].

وفي محدث الكلام: اقتصرت دلالة كلمة (الجنَّة) على معنى: دار الإقامة والنعيم في الآخرة، وهذا التخصيص الدلاليّ ملائم تبعا لسنن اللغة العربية، ولعظم الجنة ولجلالها وفيه رقي دلالي [١٠] .

---

(١) سورة يوسف، آية ٨٢.
(٢) سورة الأعراف، آية ٣١.
(٣) سورة الشعراء، آية ٨٤.
(٤) سورة الرعد، آية ٣٥.
(٥) سورة الرعد، آية ٢٣.
(٦) تفسير الثعالبي، (ج٣، ص ٣٦٨)
(٧) سورة السجدة، آية ١٩.
(٨) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ج ن ن)، (ج ٢، ص ٢٣٥)،
(٩)مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة (ج ن ن)، ص ١١١.
(١٠) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٨٦.

٢- **كلمة (الحق):** وقد وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ"[١] أي القرآن [٢]، قال تعالى:" لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ"[٣]، أي التوحيد التوحيد والإخلاص، أي لله من خلقه أن يوحدوه ويخلصوا له [٤]، وقال تعالى في سورة السجدة:" أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ"[٥]، والحق لغة: عكس الباطل، وجمعه حُقوقٌ وحِقاقٌ، وهو الشيء الثابت الواجب الذي لا محيد عنه [٦].

وفي محدث الكلام: جاءت هذه الكلمة بهذا المعنى العام، مع وجود استحداث دلالة جديدة لها هي: الثمن؛ كما يقال (في اللهجة العامية): هل أعطيت البائع حق الطعام؟ أي ثمنه، وهذا المعنى قريب من المعني اللغوي العام: أي اللازم الواجب، لأنه فرع من فروعه؛ وومن ثَمَّ فهذا تطور دلالي مقبول لصلته بالمعنى القديم، ويعد ذلك من باب تخصيص الدلالة [٧].

٣- **كلمة(خلق):** وقد وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ"[٨] أي نُعاد نُعاد خلقًا جديدًا كما كنا قبل الموت [٩] ،وقال تعالى في سورة السجدة :" وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ"[١٠] ، وقال تعالى في سورة السجدة:" وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ"[١١] ، ومعنى الخلق في كلام العرب: هو ابتداع الشيء على غير مثال سُبِقَ إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدؤه ، وقال أبو بكر الأنباري: الخَلْق في كلام العرب على وجهين: أحدهما: التقدير ، وآخر الإنشاء على مثال أبدعه [١٢] .

وفي محدث الكلام: توسَّع الناس في قول كلمة (الخَلْق) على غير الله سبحانه وتعالى فيقولون: الخلق الأدبي والفني على سبيل المثال، ويعتبر ذلك من باب التوسع المجازي في الاستخدام اللغوي [١٣]

٤- **كلمة(خوف):** وردت في سورة الرعد في قوله تعالى:" هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا"[١٤] ، وقال تعالى في سورة السجدة:" يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا"[١٥] ، والخوف : الفَزَعُ، خافَه يخافُه خَوْفًا وخِيفةً ومَخافةً، وهو حالة تحدث في القلب عند توقع حصول أمر مكروه في المستقبل [١٦] ، وقد يكون الخوف بمعني العلم ، أو يعتبر أحد مسبباته ؛ لأنه من عَلِمَ حدود الله خاف الوقوع فيها ، ولا يصح أن يكون

(١) سورة الرعد، آية ١.
(٢) جامع البيان عن تأويل آيا القرآن، الطبري، ص ٤٠١.
(٣) سورة الرعد، آية ١٤.
(٤) فتح القدير، الشوكاني، ص ٧٢٥.
(٥) سورة السجدة، آية ٣.
(٦) لسان العرب، ابن منظور، (ج ٢، ص ٥٢٦) مادة (ح ق ق).
(٧) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص١١٣.
(٨) سورة الرعد، آية٥.
(٩) تفسير البغوي، (ج ٤، ص ٢٩٦).
(١٠) سورة السجدة، آية ١٠.
(١١) سورة السجدة، آية ١٠.
(١٢) لسان العرب، ابن منظور، (ج ٣، ص ١٩٥) مادة (ح ل ق).
(١٣) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٢٠ و١٢١.
(١٤) سورة الرعد، آية١٢.
(١٥) سورة السجدة، آية ١٦.
(١٦) لسان العرب، ابن منظور، (ج ٣، ص ٢٥٢) مادة (ح و ف).

أحدهما بمعنى الأخر ، فالخوف خلاف الأمن ، والأمن : سكون النفس، والخوف : هو القلق والانزعاج، ومن ثَمَّ معنى العلم غير معنى الخوف ؛ لأنَّ العلم يبقي بعد زوال الخوف [١]

وفي محدث الكلام: اقتصر معنى الخوف على المعنى الأول: وهو حال يحدث في القلب عند توقع حصول أو حدوث أمر مكروه في المستقبل، في حين غاب معنى: العلم والظن [٢].

٥- **كلمة (كفر):** وردت في سورة الرعد نحو قوله تعالى:" وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ "[٣] ،وجاءت في قوله تعالى في سورة السجدة:" بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ"[٤]، الكُفْرُ، بالضَّمِّ: ضِدُّ ضِدُّ الْإِيمَان، ويُفتَحُ، وأَصلُ الكُفْرِ من الكَفْرِ بِالْفَتْح مَصدَر كَفَرَ بِمَعْنى السَّتْر، كالكُفور والكُفران بضمِّهِما، وَيُقَال: كَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ يَكْفُرُها [٥].

وفي محدث الكلام: تخصصت الدلالة من الستر والتغطية إلى الكفر بالله، وهذا تغير مقبول وفق قواعد اللغة العربية.

٦- **كلمة(ضلال):** وقد وردت في سورة الرعد في قوله تعالى:" وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ"[٦]، ومعني الضلال في الآية: أي يضل عنهم ذلك الدعاء فلا يجدون منه شيئا، ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب [٧]، وقال تعالى في سورة السجدة:" وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ"[٨] الضّلالُ والضَّلَالَةُ ضد الهُدَى، وضلَّ الشيءُ يَضِلُّ ضَلالاً ،والضآلة من الإبلِ التي تبقى بمضيعةٍ لا يُعْرَفُ لها ربّ، والذكرُ والأنثى في ذلك سواءٌ ووقع في وادي تضلّلٌ ويضلّلٌ أي الباطِل [٩].

وفي محدث الكلام: نجد اقتصار استعمال كلمة (الضلال) على معنيين: أولهما: ضد الرشاد والهدى، نحو فلانٌ في ضلال؛ أي لا يهتدي إلى الحق الذي هدانا الله له، والآخر: عدم الاهتداء إلى المطلوب، كما يقال: ضلَّ طريقه.

وغاب معنى العذاب والهلاك في الاستعمال اللغوي في محدث الكلام [١٠].

٧- **كلمة(رزق):** وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ"[١١]، وقال تعالى في سورة السجدة:" يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ"[١٢]، ومعنى الرزق في اللغة: الرَّاءُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَوْقُوتِ، فَالرِّزْقُ: عَطَاءُ اللَّهِ [١٣]، والغالب استعمال كلمة (الرزق) في القرآن لله سبحانه وتعالى، وجاء مسندا لغير الله تعالى كما

(١) الأضداد في القرآن الكريم للحمداني، ص ٤٦.
(٢) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٢٥.
(٣) سورة الرعد، آية ٧.
(٤) سورة السجدة، آية ١٠.
(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (ج١٤، ص ٥٠)، مادة (ك ف ر).
(٦) سورة الرعد، آية١٤.
(٧) فتح القدير، الشوكاني، ص ٧٢٥.
(٨) سورة السجدة، آية ١٠.
(٩) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (ح ٨، ص ١٥٤)، مادة (ض ل ل).
(١٠) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٩٧.
(١١) سورة الرعد، آية٢٦.
(١٢) سورة السجدة، آية ١٠.
(١٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج ٢، ص ٢٨٨)، مادة (ر ز ق).

في قوله تعالى:" وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا"(١).

وفي محدث الكلام: يكون استعمال لفظ (الرزق) لله سبحانه وتعالى، ويعد ذلك من باب تخصيص الدلالة ورُقِيَّها (٢)

ثانيا : التغيّر الدلاليّ في سورة الرعد

١- **كلمة (أُمَّة):** وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ "(٣)، "(٣)، وجاءت بصيغة المفرد والجمع في الآية، ومعنى الأمة : الجماعة (٤) فالأمة في اللغة: جمعها أمم، أمم، وهي تشير إلى جماعة من الناس في نفس الإيمان أو الدين، أو أمر ما، سواء كان الأمر الجامع اختيارًا أو تسخيرا (٥).

وفي محدث الكلام: يظهر معني كلمة (أُمَّة) أي الجماعة الذين يجمعهم ما من الدين أو العرق أو اللغة أو المصالح المشتركة، وهذا التخصيص الدلاليّ مقبول وفق سنن العربية (٦).

٢- **كلمة(الأحزاب):** وقد وردت في سورة الرعد في قوله تعالى:" وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ"(٧) والمراد بالأحزاب: أحزاب الذين أوتوا الكتاب، وعُبِرَ عنهم بالأحزاب إيماء إلى أنَّ هؤلاء هم المتحزبون المتصلبون لقومهم (٨)، والحزب في اللغة: هم جماعة الناس، والجمع أحزاب، ويقال الحِزْبُ: الحِزْبُ: النصيبُ، يقال: أعطني حزبي أي نصيبي وحظي، والأحزاب: هم كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم وإن لم يلق بعضهم بعضا بمنزلة عاد وثمود وفرعون (٩).

وفي محدث الكلام: نجد أن لفظ (الحزب) خُصصت دلالته في معنى: الجماعة السياسية التي تقوم على خطة خطة استراتيجية تتطلع إلى تحقيقها عند تسلمِيها مقاليد السلطة، مثل قولنا: انسحبت أحزاب المعارضة من المجلس احتجاجًا على سياسة الحزب الحاكم، وهذا المعنى وثيق الصلة بالمعنى اللغوي للمادة (١٠) .

٣- **كلمة(خلف):** وقد وردت في قوله تعالى:" لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ"(١)، أي من وراء ظهره (٢)، والخلف في اللغة: ضد تَقدَّمَ وسلف، خَلَفَه يَخْلُفُه خَلْفًا: أي إذا صار مكانه، والمتأخِّر لقصور منزلتِه يقال له خَلْفٌ، ويقال تَخَلَّفَ فلانٌ فلانًا، إذا جاء خَلْف آخر، وإذا قام مقامهُ. (٣)

(١) سورة النساء، آية ٥.
(٢) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٤٤.
(٣) سورة الرعد، آية ٣٠.
(٤) تفسير الطبري، (ج ٤، ص ٤٢٤)
(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة (أ م م)، ص ٣٠.
(٦) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٤٧.
(٧) سورة الرعد، آية ٣٦.
(٨) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (ج ١٣، ص ١٥٧).
(٩) لسان العرب، ابن منظور، (ج ١، ص ٣٠٨) مادة (ح ز ب)
(١٠) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٠٩ و١١٠.

وفي محدث الكلام: فقد تقيد لفظ (خَلْف) على معنى: وراء، واسْتُعْمِل للظرفية المكانية فقط، يُقال: انظر أمامك، ولا تنظر خَلْفَك [٤] .

٤- **كلمة (خلا):** وقد وردت في قوله تعالى:" وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ"[٥]، فمعني خلت في الآية: أي مضت من قبلهم في الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها بالعقوبات [٦]، وخلا في اللغة: يقال: خَلا لكَ الشيءُ وأَخْلَى: أي فَرَغَ، ويقال خلا المكان والشيء خُلُوًّا، ويقال: أَخْلاهُ: أي جعله خاليا [٧] .

وفي محدث الكلام: أُسْتعمل الفعل (خَلَا) بمعنى: فَرَغَ، كما يُقال: خلا الشارع من المارَّة، وخلا بصديقه يتناجيان: أي انفرد، ولكن نجد استعمال الوصف (الخالي والخوالي) يقصد بها الماضي، مثال ذلك: كل إنسان يحِنُّ إلى السنين الخوالي (الخالية)، فالفعل فقط هو الذي لم يعد مستخدمًا أو مستعملًا بمعنى المضي في محدث الكلام [٨].

٥- **كلمة(سبيل):** وقد وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ"[٩] فَالسَّبِيلُ: فِي الْأَصْلِ هو الطَّرِيقُ ويذكَّر ويؤنثَّ، والتأنيثُ فِيهَا أغلبُ، وسَبِيلُ اللَّهِ عامٌّ يقعُ عَلَى كُلِّ عَمل خالِصٍ سُلك بِهِ طَرِيقُ [١٠]، وتعدُّ كلمة (سبيل الله) أكثر ما ورد في القرآن الكريم، ويُعنى بها الجهاد؛ لأنه الطريق الذي يقرب إلى الله.

وفي محدث الكلام: جاءت الكلمة بكل المعاني القديمة، وقد زيدت إليها دلالة جديدة وهي: صنابير ماءٍ باردٍ مما يشرب منها المارون، ويعتبر ذلك تطورًا دلاليًا مقبولاً؛ لصلته الوثيقة بالمعنى الديني واللغوي للكلمة؛ إذ هو من باب تسمية الشي بالغاية منه [١١].

٦- **كلمة (دنيا):** وردت في سورة الرعد في قوله تعالى:" وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ"[١٢]، ومعنى الدنيا في الآية: دار الحياة، أو الدار الحاضرة،، وأصل الدنيا في اللغة: الدَّالُ

(١) سورة الرعد، آية١١.
(٢) تفسير الطبري، (ج٤، ص ٤١٠).
(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الأصفهاني، ص ١٧٤
(٤) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص١١٩.
(٥) سورة الرعد، آية٦.
(٦) تفسير البغوي، (ج ٤، ص ٢٩٦).
(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (ج ٣٨، ص ٥).
(٨) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٢٣.
(٩) سورة الرعد، آية٣٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج ٢، ص ٣٣٨)
(١١) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٥٧.
(١٢) سورة الرعد، آية ٢٦.

وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمُقَارَبَةُ. وَمِنْ ذَلِكَ الدَّنِيُّ، وَهُوَ الْقَرِيبُ، مِنْ دَنَا يَدْنُو، وَسُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِدُنُوِّهَا [١] .

وفي محدث الكلام: انتقلت الدلالة في الإسلام إلى معنى جديد، وهي دار الحاضرة التي تسبق الآخرة.

٧- **كلمة (سلام):** وقد وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ"[٢] ، فمعنى سلام عليكم في الآية: أي حلت عليكم السلامة والتحية من الله [٣]، ومعني السلام في اللغة: الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ المرض، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ، وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكُونَ الْحِجَارَةُ سُمِّيَتْ سِلَامًا؛ لِأَنَّهَا أَبْعَدُ [٤]، والسَّلام: هو الاستسلام [٥].

وفي محدث الكلام: استمر استعمال كلمة السلام بالدلالات المذكورة سابقًا، لكن الاستعمال اللغوي المُحدّث أضاف دلالة جديدة وهي المصافحة، مثل: دخلت الفصل فمددت يدي وسلمت على الموجودين لمَّا وقفوا لتحيتي، وجاءت هذه الدلالة من تلازم المصافحة، وكلمة (السَّلام) أي التحيَّة [٦].

٨- **كلمة (رسول):** وردت في سورة الرعد في قوله تعالى:" وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ"[٧]، ٱللَّهِۚ"[٧]، الرَّاءُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى الِانْبِعَاثِ وَالِامْتِدَادِ، فَالرَّسْلُ: السَّيْرُ السَّهْلُ، وَنَاقَةٌ رَسْلَةٌ: لَا تُكَلِّفُكَ سِيَاقًا، وَنَاقَةٌ رَسْلَةٌ أَيْضًا: لَيِّنَةُ الْمَفَاصِلِ، وَشَعْرٌ رَسْلٌ، إِذَا كَانَ مُسْتَرْسِلًا، وَالرَّسْلُ: مَا أُرْسِلَ مِنَ الْغَنَمِ إِلَى الرَّعْيِ [٨] .

أما في محدث الكلام: ارتفعت دلالة كلمة (رسول) مع قدوم الإسلام ، وكانت تطلق على الأنبياء الذين أوحى الله إليهم بشرع، وبعثوا بشريعة خاصة، وهذا التغيير يدل على رقي الكلمة.

٩- **كلمة(الصلاة):** وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ"[٩] ، وأقاموا الصلاة: أي أدَّوها بفُروضها وخشوعها في مواقيتها [١٠] ، والصلاة في اللغة : الدعاء [١١] ، ويقال للمصلَّى من مساجد المسلمين صلاة كما في قوله تعالى:" وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ"[١٢] ، ويقال لكنيسة اليهود صلاة لقوله تعالى:" وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ

(١)مقاييس اللغة، بن فارس، (ج ٢، ص ٣٠٣).
(٢) سورة الرعد، آية٢٤.
(٣) تفسير السعدي، ص ٤٣٨.
(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج ٣، ص ٩٠) ـ مادة (س ل م).
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ص ٥٥. مادة (س ل م)
(٦) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٦٦.
(٧) سورة الرعد، آية ٣٨.
(٨) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج ٢، ص٣٩٢)، مادة (ر س ل)
(٩) سورة الرعد، آية٢٢.
(١٠) تفسير القرطبي، (ج ١٢، ص ٥٨)
(١١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج ٣، ص ٣٠٠).
(١٢) سورة الرعد، آية ٢٢

صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ"[١]، فالصلوات هنا يقصد بها كنائس اليهود، والكنيسة بالعبرانية يقال لها صلوثا، صلوثا، لكن العرب عربتها، فقالت صلاة [٢].

وفي محدث الكلام: فقد اختصت كلمة (الصَّلاة) على العبادة المفروضة، وتغيبت المعاني الآخرى للكلمة، ويرجع هذا التخصيص الدلاليّ إلى تعظيم المسلمين لتلك العبادة الشريفة [٣].

١٠- **كلمة(أطراف):** وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ"[٤]، وطَرَفُ الشيء جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما، ويقال كريم الطرفين: أي أي الأب والأم وقبل الذَّكَر واللسان إشارة إلى العفة، وتخصيص انتقاص الطرف يُتَوصَّلُ به إلى توهِينِهِ وإزالته [٥] .

وفي محدث الكلام: تُسْتَعْملُ كلمة (الطَّرف) بالمعنى المذكور سابقًا، وقد استحِدثَت دلالة جديدة، وهي: المشارِك في أمرٍ مع آخرين، يُقال: اجتمع أطراف الحديث الحِوار على المائدة المستديرة، ويعدُّ هذا الاستعمال من باب تعميم الدلالة [٦].

١١- **كلمة(ظاهر):** وردت في سورة الرعد في قوله تعالى:"قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ"[٧] ومعنى ظهر في اللغة: هُوَ الَّذِي ظَهَرَ فوقَ كلِّ شَيْءٍ وعَلَا عَلَيْهِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي عُرِف بطُرُق الاسْتِدْلال العَقْلي بِمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ آثارِ أَفْعَالِهِ وأوصافِهِ، ويُقال «صَلَاةِ الظُّهْر» وهو اسمٌ لنصْفِ النهارِ، سُمِّي به مِنْ ظَهِيرَة الشَّمْسِ، وَهُوَ شدَّةُ حرِّها، وَقِيلَ: أُضِيفت إِلَيْهِ لأَنه أَظْهَرُ أوقاتِ الصَّلَاةِ للأَبْصَارِ، وَقِيلَ: أَظْهَرُها حَرًّا، وَقِيلَ: لأَنَّها أَوَّلُ صلاةٍ أُظْهِرَتْ وصُلِّيَت [٨].

وفي محدث الكلام: اقتصر لفظ (ظهر) على معنى الانكشاف سواء كان حسيًا أو معنويًا، نحو: ظهرت أنوار مكةَ من بعيدٍ [٩].

١٢- **كلمة(يقدر):** وقد وجاءت في سورة الرعد في قوله تعالى:" ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ"[١٠] ، ومعني يقدر في اللغة: الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَنِهَايَتِهِ [١١] ، فالقادِر: اسْمُ فَاعِلٍ، مِنْ قَدَرَ يَقْدِر، والقَدِير: فَعيل مِنْهُ، وَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ. والمقْتَدِر: مُفْتَعِل، مِنَ اقْتَدَر، وَهُوَ أبْلَغ [١٢].

(١) سورة الحج، آية ٤٠.
(٢) الأضداد في القرآن الكريم، عبد الجبار الحمداني، الطبعة الثانية، ص ٦٣.
(٣) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٩١.
(٤) سورة الرعد، آية ٤١.
(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للأصفهاني، ص ٣٣٩.
(٦) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٢٠١.
(٧) سورة الرعد، آية ٣٣.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج ٣، ص ١٦٤)
(٩) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٢٠٧.
(١٠) سورة الرعد، آية٢٦.
(١١) مقاييس اللغة، ابن فارس - (ج ٥، ص ٦٢). مادة (ق د ر)
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج ٢٢، ص ٢٢) مادة (ق د ر)

وفي محدث الكلام: فقد اقتصر الفعل (قَدَرَ- يَقْدِرُ) على معنى وحيد وهو القدرة؛ أي الاستطاعة، نحو: الطالب يقدر على إنجاز أهدافه بالجد والاجتهاد، ويعد هذا الاستعمال من باب تخصيص الدلالة [١].

ثالثًا: التغيّر الدلاليّ في سورة السجدة

١- **كلمة (يعرج):** وقد وردت في سورة السجدة في قوله تعالى:" ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ"[٢] فِي الدَّرَجَة والسُّلَّم يَعْرُجُ، بالضّمّ (عُرُوجًا ومَعْرَجًا)، بِالْفَتْح (ارْتَقَى)، (وأَعْرَجَه اللَّهُ تَعالى): جعلَه أَعْرَجَ، وعَرَجَ عَرَجَانًا: مَشَى مِشْيَةَ الأَعْرجِ بعَرَضٍ فغَمَز من شَيْءٍ أَصابَه [٣] .

وفي محدث الكلام: انحصر الفعل (عَرَجَ – يَعْرُجُ) على معنى واحد وهو المذكور سابقًا وهو: المشية التي فيها ميل وغمز، نحو: عثرت قدم الولد فظلَّ يَعْرُجُ في مشيته [٤].

٢- **كلمة (الفتح):** وردت في سورة السجدة في قوله تعالى:" وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ"[٥]، الفَتْحُ لغة: نقيض الإغلاق، فتَحه يفْتَحه فَتْحا[٦]، والفتح نوعان: أحدهما: يُدرك بالبصر كَفَتْحِ القفلِ ونحوه ونحوه مفتح الباب، والثاني يُدرك بالبصيرة كفتحِ الهمَّ، والمقصود بالفتح في الآية: أي يوم الحكم، وقيل يوم إزالة الشُّبْهة بإقامة القيامة، وقيل ما يستفتحونه من العذاب ويطلبونه، والاستفتاح: طلب الفتح [٧].

وفي محدث الكلام: اختفى أكثر هذه الدلالات المعنوية، ومعظم استعمالنا للكلمة بمعناها المادي، نحو: فتح الكتاب أو البيت ...، ولكن بقي في الاستعمال اللغوي المحدث معنى واحد ويعتبر من أهم المعاني المجازية للكلمة، وهو النصر، كما يُقال: حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ كانت فتحًا مبينًا لمصر. أي نصرًا عظيمًا.

وأيضًا بعض الدلالات المجازية الأخرى التي تستخدم في المجال الديني، وتستخدم أيضًا بمعني الرزق والتوسعة، نحو: فتح الله لك [٨] .

٣- **كلمة (سلالة):** وجاءت في سورة السجدة في قوله تعالى:" ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ"[٩] ، السَّلُّ: انتزاعُ الشَّيْءِ وإخراجُه فِي رِفْق، سَلَّه يَسُلُّه سَلًّا ،ومعنى الآية : أي أَراد بالإنسان ابن آدَمَ، جُعِل الإنسان اسْمًا لِلْجِنْسِ، وَقَوْلُهُ مِنْ طِينٍ أَراد أَن تِلْكَ السُّلالة تَوَلَّدت مِنْ طِيْنٍ خُلق مِنْهُ آدمُ فِي الأَصل، وَقَالَ قَتَادَةُ: اسْتُلَّ آدَمُ مِنْ طِينٍ فسُمِّي سُلالة، وسُلالةُ الشَّيْءِ: مَا اسْتُلَّ مِنْهُ، والنُّطْفة سُلالَة الإنسان، والسُّلالَة والسَّليل: الْوَلَدُ، والأُنثى سَلِيلَة [١٠] .

(١) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٢٣٩.
(٢) سورة السجدة، آية ٥.
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (ج ٦، ص ٩٤) مادة (ع ر ج).
(٤) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٢١٥.
(٥) سورة السجدة، آية ٢٨.
(٦) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (ج ٣، ص، ٢٧٦)، مادة (ف ت ح).
(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للأصفهاني، ص ٤١٤ و٤١٥.
(٨) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٢٢٦.
(٩) سورة السجدة، آية ٨.
(١٠) لسان العرب، ابن منظور، (ج ١١، ص ٣٣٨ و٣٣٩)، مادة (س ل ل) .

وفي محدث الكلام: اختلفت دلالة كلمة (سلالة)، حيث أصبح يقصد بها معنى: جماعة من الكائنات الحية، وهذا التوسع مقبول وفق سنن العربية؛ إذ ينزع إلى المنشأ الذي يرجع إلى أصل التوالد والتكاثر بين سائر الكائنات الحية [١] .

٤- **(القرون):** وقد وردت في سورة السجدة في قوله تعالى:" أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ" [٢]، والقرْن: أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ، وَهُوَ مِقْدار التَّوَسُّط فِي أَعْمَارِ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، مَأْخُوذٌ مِنَ الاقْتران، وَكَأَنَّهُ المِقدار الَّذِي يَقْتَرِن فِيهِ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، وَقِيلَ: القَرْن: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ، وَقِيلَ: مِائَة، وَقِيلَ: هُوَ مُطلَقٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَهُوَ مَصْدَرُ: قَرَن يَقْرِن [٣].

في محدث الكلام: ثبتت دلالة القرن على مائة سنة، نحو: القرن العشرون قرن الفتوحات العلمية، ودلالة القرن هنا واضحة ولا تخفى على أحد، فلا مانع بهذا التغيّر الدلاليّ الذي أدَّى إلى استقرار دلالة الكلمة، مع الأخذ في الاعتبار بقاء الدلالة القرآنية لها [٤].

وفيما يلي جدول إحصائي مجمل لعدد تواتر التغيّر الدلاليّ في سورتي الرعد والسجدة:

التغيّر الدلاليّ	سورة الرعد		سورة الرعد	
	التواتر	النسبة المئوية	التواتر	النسبة المئوية
الكلمات المشتركة في السورتين	٧	٣٦.٨٤ %	٧	٦٣.٦٣ %
الكلمات المختلفة في السورتين	١٢	٦٣.١٥ %	٤	٣٦.٣٦ %
الإجمالي	١٩		١١	

نتائج البحث

لقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، وهي على النحو الآتي:

- تنوعت دلالات الكلمات في سورتي الرعد والسجدة، فبلغ إجمالي عدد الكلمات التي حدث فيها تغير دلاليّ في السورتين ثلاثين كلمةً، منهم سبع كلمات مشترك في السورتين ، واختصت سورة الرعد باثنتي عشرة كلمة ، واختصت سورة السجدة بأربع كلماتٍ.
- التغيّر الدلاليّ يعدُّ أحد العوامل الدالة على تغيّر مجالات واستعمالات دلالة المفردة في اللغة.
- الكلمة تتغير بتطور وتغير الزمان، فنجد بعض الكلمات معناها عام فيخصص في استعمالها، أو قد ينتقل المعنى من مجال إلى مجال آخر، وقد يكون معناها خاص من قبل فيتوسع في استخدامها.
- التغيّر الدلاليّ في معظم أحواله يتقيد بالزمان والمكان، فلا نكاد نجد تغيرًا دلاليًّا لصق بجميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة؛ لأنه إذا وقع في مجتمع ما، فإنَّه يترك أثره على جميع ذلك المجتمع.

(١) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ١٦٥.
(٢) سورة السجدة، آية ٢٦.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج ٤، ص ٥١) مادة (ق ر ن)
(٤) كلمات القرآن الكريم والتغيّر الدلاليّ، محمد داود، ص ٢٤٣.

❖ قد تكون معاني الكلمات تتغير بسبب البيئة، فلكل بيئة لها لهجاتها الخاصة التي لا يعرفها إلا من ذاقها فقط، فالصيادون يعرفون الكلمات المعروفة في بيئتهم فقط، بينما الفلاحون يعرفون الكلمات المحيطة بهم.

المصادر والمراجع

❖ أشكال التطور الدلاليّ، عبد السلام غجاتي،بحث مقدم في كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري، فسنطينة، الجزائر.

❖ البيان العربي، بدوية طبانه، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ م.

❖ تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية، الكويت، عام ١٩٦٥م.

❖ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

❖ تفسير البغوي " معالم التنزيل "، أبو الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية ــ سليمان محمد الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١١هـ.

❖ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، عام ١٩٨٤م.

❖ تفسير الثعالبي " المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن "، أبو زيد الثعالبي المالكي، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

❖ تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف – عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

❖ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: مجدي فتحي السيد و آخرون، المكتبة التوفيقية.

❖ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

❖ دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

❖ دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة / كمال بشير، مكتبة الشباب، القاهرة،عام ١٩٥٨م.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد تامر – أنس الشامي – زكريا جابر أحمد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

❖ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثانية١٩٩٧م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: يوسف الغُوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- في علم الدلالة "دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات "، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- كلمات القرآن والتطور الدلاليّ، محمد محمد داود، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، تحقيق: نخبة من السادة الأستاذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، مصر، طبعة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- اللغة، ج فندريس، ترجمة / عبد الحميد الدواخلي – محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى – علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عَمَّان، الأردن، عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ" الراغب الأصفهاني "، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

Semantics Change (Theoretical and Applied Study in Surat Alraad and Alsajdah)

Presented Research to the Journal of the Faculty of Arts - University of Tanta

(Language specialization)

Preparation

Abu Talib Fekri Mansour Mohamed Ward

Prof. Mahmoud Sulaiman Yakut

Professor of Linguistic Sciences, Faculty of Arts, University of Tanta

Abstract:

This research is entitled with Semantic Change (Theoretical and Applied Study in Surat Alraad and Alsajdah). In this research, I have explained the concept of semantic change, Its causes, manifestations and the semantic change in the metonymy. As for the applied aspect, I have gathered the vocabularies in which there were a semantic change in the two Surats, explaining their meaning in the speech update. The meaning of certain vocabularies may be narrowed or widened for other meanings, and the meaning of a given term may change completely and the vocabularies may lose semantics to acquire other semantics , depending on the age and its updates. Many semantics may change because of the change of the related nature, elements or functions, social affairs, etc.

Keywords: Semantics - Semantic change - Semantic allocation - Semantic generalization - Semantic transposition - Semantic degradation - Semantic sophistication.